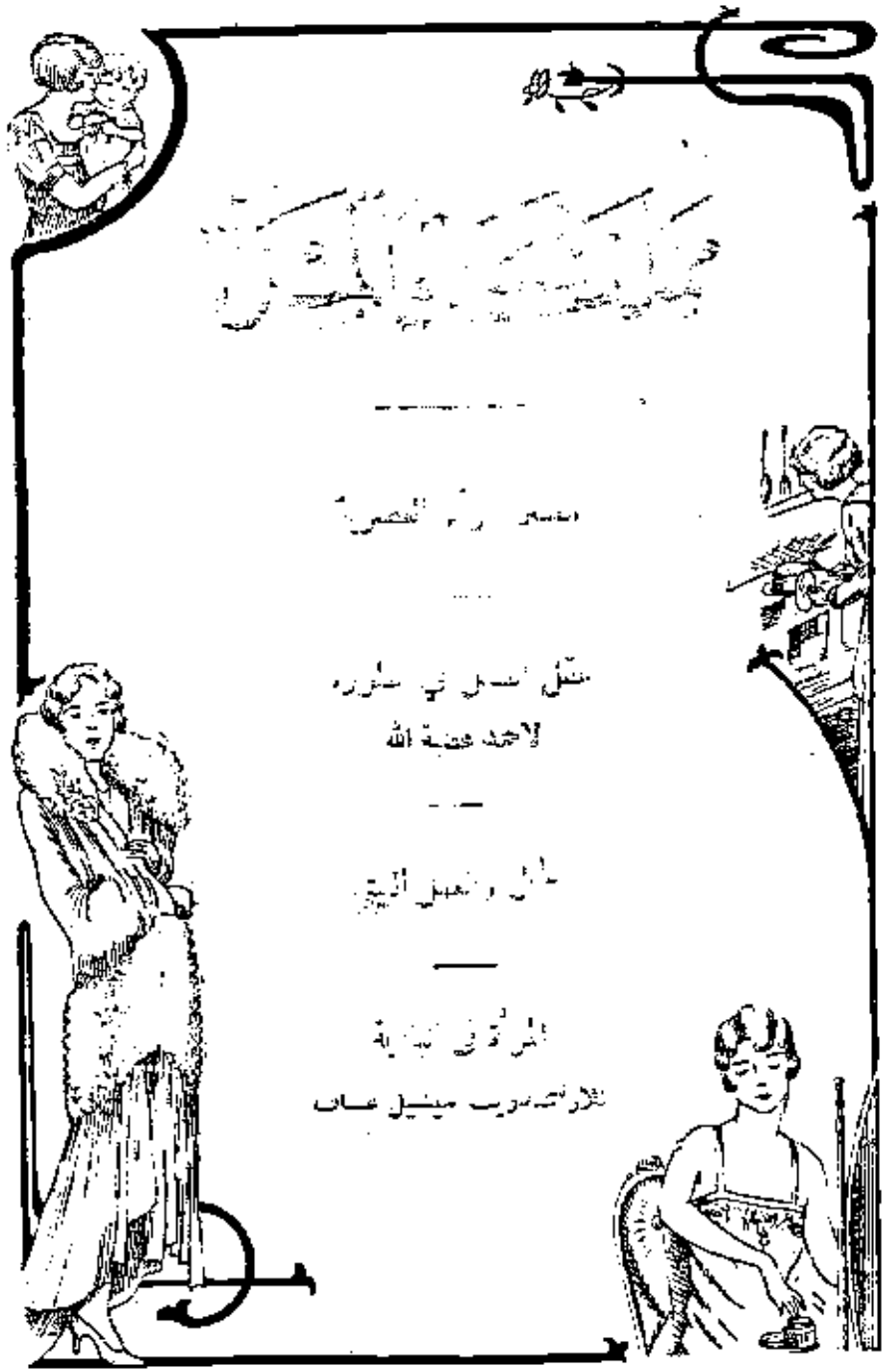

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تمثل الممثل [illegible]
لاحمد فتنة الله

[illegible]

المرأة في نهاية
للاستاذ [illegible]

مصير المرأة العصرية

الى البيت والمطبخ في المانيا

حريات جديدة في البلدان المحافظة

ما كادت المرأة الالمانية تفوز بمساواتها للرجل في المانيا بحسب دستور فيمار ، حتى جاء هتلر وأعادها ثانية الى البيت والمطبخ . فردّت على ذلك جمهوريات اميركا الجنوبية بمنحها النساء حقوق الرعوية جميعاً أسوةً بالرجال . اما في اسبانيا فقد اشترك النساء في الانتخاب الاخير ، وكان لاشتراكهنّ أثر في فوز أحزاب اليمين . واما في روسيا السوفيتية ، فالمرأة من الحرية ، وعلى ما نتقيها من التبعة ، ما لم يؤثر عن عصر سابق ، حتى في عهد النساء المترجّلات (امازون)

وهذا كلهُ يشوّش على الناس افكارهم في مصيرها ، من أنصار حرية المرأة كانوا او من غير انصارها . فاننا لم نعهد في العصر الحديث عهداً ، انقسمت فيهِ الآراء في مصير المرأة ، كما انقسمت في عهدنا هذا . وليس الغرض من هـذا المقال البحث في الادلة التي تسرد لتؤيد حرية المرأة او تنقضها . فهذا في رأينا قد فرغ منهُ ، في ناحية تأييد حريتها . وانما غرضنا ان نجول خلال بلدان العالم مستطلعين مكانة المرأة فيها ومدى ما حقّقتهُ من الاغراض التي بدأت تطالب بها من نحو قرنٍ من الزمان ، وما رأي العالم فيها الآن

فلست تجد مثلاً قارّة من القارات ، ليس للنساء فيها حقّ الاعراب عن آرائهنّ في الشؤون العامة بطريقة من الطرق . حتى اميركا الجنوبية ، التي كانت حتى عهدٍ قريب ممتنعة عن منح النساء حق الانتخاب ، منحتهنّ اياه كاملاً غير منقوص في مؤتمر الجامعة الاميركية الذي عقد في منتيفيديو هذه السنة . ففي سنة ١٩٠٢ لما انشىء الاتحاد الدوليُّ للانتخاب النسائي ، لم يكن للمرأة حق الانتخاب الاَّ في الولايات المتحدة الاميركية . حتى في تلك البلاد ، كان حقّ النساء الانتخابيّ محصوراً في بعض الولايات الغربية فقط . اما الآن فللنساء يملكنَ حقّ الانتخاب في ما لا يقل عن اربعين بلداً من بلدان الله

ويجب ان نسلّم في هذا المقام ، بأن حقّ الانتخاب ، انما هو ناحية واحدة من المسألة . وان هذا الحقّ منح للنساء في بعض البلدان منحاً نظريًّا فقط . ففي بلاد اكوادور منح نساؤها حق الانتخاب سنة ١٩٠٩ ولكنهنّ لم يستعملنهُ الاَّ في بضع السنوات الاخيرة في نطاق ضيق وفي كثير

من التردد والاحجام ، واما في ايطاليا فللنساء حق الاقتراع في الانتخابات البلدية لملء بعض المناصب. ولكن الانتخاب لهذه المناصب ، قد الغي لانّ موسوليني يعيّن فيها من يشاء ، من دون ان يقترع لهُ رجل او امرأة

***

ويصحب حق الاقتراع عادة حق الانتخاب لملء المناصب العامة . فانت تجد نساء قد انتخبنَ اعضاءً في المجالس النيابية في انكلترا والدنمارك والنرويج والسويد واسبانيا والولايات المتحدة الاميركية. وقد سبق ان اختيرت سيدة لتكون عضواً في وزارة بريطانية سابقة ، واخرى في وزارة دنماركية سابقة . ووزارة العمل في حكومة الرئيس روزفلت تشغلها سيدة الآن . ثم ان نساء مثّلن امتهنّ في جمعية الامم غير مرة . وقد بعثت البرازيل من قبلها بسيدة لتمثلها في مؤتمر دولي للطرق . وسفير الولايات المتحدة الاميركية في الدنمارك سيدة . اما في تركيا فقد ابيحت لهنّ المناصب العامة . وقد رأى كاتب هذه السطور ، سيدة تركية في ازمير تشغل منصب مستشار بلدي ، واخرى جالسة في محكمة الجنايات . ويقال ان منصب المحافظ في احدى مدن الاناضول تشغله سيدة

ولا يقلّ النجاح الذي اصابتهُ النساء في ميادين الاحكام الشخصية عن النجاح الذي اصبنهُ في ميدان السياسة . فالاتجاه في كل الشؤون الخاصة بالمُلك والزواج والطلاق وحفظ الاولاد ، نحو مساواة المرأة بالرجل

اما في ناحية التعليم فقد تفتحت الابواب في وجوههنّ في خلال الثمانين السنة الاخيرة . ثم تمهدت لهنّ سبل الصناعات والحرف المختلفة وقد اصبنَ فيها نجاحاً يشجعهنّ على المضيّ . نعم انهنّ لايدعينَ ان ابرع المحاميات بلغنَ مرتبة اعظم المحامين . ولا ان المهندسات المعماريات يستطعنَ ان يبارينَ المهندسين المعماريين في تشييد ناطحات السحاب، او المباني الفخمة . ولكن الزمن الذي انقضى عليهنّ وهنّ يمارسنَ هذه الحرف اقصر من ان يتيح لهنّ ازدهار الملكات الكامنة في نفوسهنّ

***

واعجب ما تمّ من وجوه الانقلاب ، تمّ في اشدّ البلدان محافظة . فقد كانت اسبانيا في مسألة النساء محافظةً اشدّ المحافظة . ولكن الدستور الجمهوريّ الجديد يمنحهنّ جميع الحقوق اسوةً بالرجال الاّ حق الخدمة في الجيش . اما في تركيا ، فقد الغي بمطلق كمال تعدّد الزوجات ، وشجّع النساء على طرح الحجاب ، وبعث بالبنات الى المدارس والكليات ومنحهنّ نفس الحقوق التي تمنح الرجل في شؤون الزواج والطلاق . بل تجد من النساء التركيات ، ضباطاً في البوليس ، وقد قيل انهنّ الآن يطالبنَ بحق الخدمة في الجيش

اما المرأة الاميركية فكانت اكثر بطئاً في تطوّرها من اختها الاسبانية او التركية . فانت اذا نظرت في شؤون المرأة الاميركية الآن ، رأيت ما يدهش جدّها لو رآهُ . فهي تمشي بينها واولادها ،

ولكنها مع ذلك تشتغل في المكاتب او المعامل او المدارس ، وتلعب الالعاب وتحضر المسارح وتنتخب وتنتخب . والمرأة الاميركية ، تجاري الشاب الاميركيّ في حسن التعليم وهي ولا شك الحاكمة بامرها في الاجتماع الاميركي . اما في ميدان الحرف ، فلا تزال ماضية بصبرها المعهود تشق طريقها فيه الى المقدّمة

وما يصحّ على النساء الاميركيات الآن ، يصح بوجهٍ عام على النساء الانكليزيات . فقد فازت النساء الانكليزيات سنة ١٩١٨ بحق الانتخاب — ضمن حدود معينة — ثم منحن حق الانتخاب المطلق سنة ١٩٢٨ اسوةً بالرجال ، فدخلنَ ميدان السياسة واصبنَ فيه نجاحاً لا بأس به . وفي البرلمان الحالي خمس عشر سيدة بين اعضائه

ولكن .... ولكنّ النساء الانكليزيات لم يتقدمن كثيراً في تحقيق مطالبهنّ بعد سنة ١٩٢٨ نعم ان عددهنّ في المدارس والصناعات قد زاد ، ولكن هيئة موظفي الحكومة متشدّدة معهنّ . فلا ينلنَ نفس الاجر الذي يناله الرجل ولو كان العمل واحداً . والاتجاه الآن الى اخراج النساء المتزوجات من اعمالهنّ لاحلال الرجال محلهنّ

***

بدأت الحركة النسوية العصرية في اميركا وبريطانيا في القرن الماضي فازدادت قوة لما انضمت اليها نساء البلدان السكندينافية بزعامة الن كاي Ellen Key ونساء الالمان والهولنديين وغيرهم من الامم. فلما نشبت الحرب ، وخرجت النساء من بيوتهنّ ، الى ميادين العمل في البلدان المحاربة ، اصبحت الحركة النسوية وكأنها موجة تكوّنت في عرض البحر ، وسارت تجمع قوة وعزماً في سيرها ، حتى وضعت الحرب اوزارها ، ونال النساء في كثير من البلدان حق الانتخاب ، مع انهنّ لم يكن لهنّ في بعضها اي حق من الحقوق من قبل

ومضت الحركة من نلفر الى ظفر حتى بلغت مداها في روسيا . ثم بدأ موسوليني حياته الدكتاتورية ، فمنح حق الانتخاب لطوائف معينة من النساء اولاً ، ولكن ذلك لم يكن الاّ اشارة وقتية من ناحيته ، لانهُ ما لبث حتى صرّح برأيه في المرأة ، اذ قال ان مكانها انما هو حيث تنجب جنوداً ووطنيين لايطاليا الفاشستية . وبعد ذلك جاء هتلر . فأزال بجرّة قلم ما كان النساء الالمانيات قد غنمنهُ في دستور فيمار (راجع مقتطف مارس ١٩٣٢ ص ٣٤٧) ووضعهنّ في مكان دون مكان الرجل ، وجعل ميادينهنّ الخاصة بهنّ المطبخ والمدرسة والكنيسة . وكذلك بدأت حركة الرجعة

فمن بضعة اسابيع وقفت السيدة « كاري تشبمان كات » — وهي سيدة بلغت الخامسة والسبعين قضت معظمها في خدمة نهضة المرأة — تحذر النساء من موجة الرجعة هذه التي اخذت تكتسح العالم . نعم ان ما فعله هتلر ، هو تمادٍ في التطرّف من ناحية الرجعية . ولكن يظهر ان الاتجاهات

السائدة الآن في البلدان الاخرى هي في ناحية الرجعية في الغالب وان كانت اقل تطرفاً من عمل هتلر

فالمسة فائزة في معظم الجمعيات النسائية في اميركا والسويد . واما المرأة الفرنسية ، وهي المرأة الوحيدة التي لم تتسع دائرة حقوقها بعد الحرب فيظهر انها قد اخذت تفقد كل عناية بالمطالبة بحق الانتخاب

والظاهر مما تقوله الكاتبة الاميركية ملدرد ادمز ان القضية النسوية لم تتقدَّم في العهد الاخير الاَّ في جمهوريات اميركا الجنوبية (كما تتبين من قرارات مؤتمر منتيفيديو) واسبانيا وروسيا . والتقدم في اسبانيا ، كان في نواحي التعليم والعمل والاعمال الاجتماعية اولاً ثم في ناحية السياسة . ولكن النساء الاسبانيات — راهبات كنَّ او نبيلات — اشتركنَ في الانتخاب الاسباني الاخير ، فاقترعنَ ضدَّ الاحزاب التي منحتهنَّ هذا الحق ، وفي هذا دليل على ان الافكار في اسبانيا ليست مجمعة على ما هي حقيقة التقدم

اما روسيا السوفيتية فهي البلاد الوحيدة التي منحت النساء ، جميع ما تطالب به زعيمات الحركة النسوية ، فهي مساوية للرجل في الحقوق والتبعات . لها الحق ان تنتخب وان تترشح وان تشتغل بأية صناعة ، وان تنتظم في الجيش . بل ان الدعاية الى وجوب استقلال المرأة من الناحية الاقتصادية ، قد تغلغلت في نفوس الروسيات ، حتى لا تستطيع ان تجد امرأة روسية تسلِّم بان ليس امامها الاَّ البيت في البيت . فيجب عليها ان تقوم بتصييها لتسديد نفقات زوجها اذا مرض . ونفقات اولادها اذا انفصلت هي عن ابيهم . ثم لها الحق ان تملك ما تكسب ، وان تتعاقد ، وان تطلب الطلاق

***

هذان هما الاتجاهان . المانيا تطلب عودة المرأة الى البيت ، لانها كبوليون تعتقد ان الواجب الاول على المرأة هو انجاب الجنود . اما الفلسفة التي من وراء النظام الروسي فتميل الى السلم دون الحرب ، ولكن مع ذلك يجب على نساء البلاد ان يستطعنَ السير بصناعة البلاد اذا نشبت حربٌ . ثم هناك عامل آخر وهو عامل الرياضة . ففرنسا حيث المرأة لم تنل شيئاً من الحقوق التي تتمتع بها نساء البلدان الاخرى ، وفي اسبانيا حيث كانت الفتاة تحجب عن خطيبها ويفصل بينهما بحاجز من القضبان الحديدية المشبكة — في هاتين الامتين خرجت الفتيات الى ملاعب التنس واحواض السباحة ومباريات الدراجات . وفي تركيا تجد الفتيات التركيات يسقنَ طياراتهنَّ وينتظمنَ في مباريات الجمال العالمية . ثم ان النساء في كل البلدان ، تعنينَ الآن بكل ما من شأنه ان يساويهنَّ بالرجال في الشؤون الجنسية فضبط النسل موضوع تهتمُّ به نساء الجمهوريات في اميركا الجنوبية ، وتحليل الاجهاض تهتمُّ به نساء البلدان السكندينافية كالدنمارك وغيرها . وتعليم الصحة الجنسية في مدارس انكلترا ، كان من المطالب التي تقدَّمت بها النساء الانكليزيات الى اولي الامر . ولا ريب بعد هذا ان دائرة المرأة قد اتسعت اتساعاً عظيماً في العمران الحديث سواء أرضي بذلك هتلر وموسوليني ام لم يرضيا

عقل الطفل

في تطوره

لاحمد عطية الله

— ٤ —

﴿النمو الجسمي للطفل﴾ لدراسة نمو الطفل من الناحية الجسمية شأن كبير في التربية للعلاقة الوثيقة بين « التغيرات الفسيولوجية » التي تحدث في الجسم وبين تطوره العقلي مع ان الخطين البيانيين اللذين يوضحان التغير الفسيولوجي والتطور العقلي لا ينطبقان تماماً . ومع ذلك نرى ان النمو الجسمي في الطفل يلازم تطور النمو العقلي اذ أن كثيراً من استعدادات الطفل العقلية تعتمد على نمو الاجهزة التي تؤدي هذه المهمة

ان جميع أجهزة الجسم واعضائه لا تنشأ في تغير وتطور اثناء الحياة وهذا التغير يشمل تكوينها ووظائفها فالطفل بعد ولادته لا تكون جميع اعضائه كاملة النمو بل هي تختلف في نموها من حيث السرعة او ميعاد الاكتمال. فبعض الاعضاء كالرأس يكاد يكون كاملاً بينما أجهزة اخرى كالاسنان لا تظهر الاَّ في اواخر السنة الاولى عادة : ولا يتمُّ هذا التغير الفسيولوجي الذي يطرأ على الجسم بنسبة واحدة عند جميع الاشخاص بل ان نسبة هذا النمو تختلف باختلاف الاشخاص . لذلك نرى أنهم لا يصلون الى درجة واحدة من النمو الجسمي اذا ما بلغوا سناً معينة

فاذا قابلنا بين اطفال في سن واحدة نجد فروقاً من حيث درجة نموهم الجسمي . ولو ان هذه الفروق تزداد وضوحاً بالتدرُّج كلما تقدم الطفل في السن

والقياسات التي اخذت عن النمو الجسمي تبين ان النمو في سني الطفل الاولى يكون في بادىء الامر سريعاً . ثم يبطىء هذا النموُّ فجأة قبل التاسعة عند الفتيات والحادية عشرة عند الصبية ثم يسرع مرة اخرى في دور المراهقة ويصل الى أقصاه في الثانية عشرة عند الفتيات وفي الرابعة عشرة عند الصبيان ، ويأخذ في الهبوط بعد المراهقة حتى يكاد الجسم ان يكون في حكم الوقوف اذا ما وصلت الفتاة الى السابعة عشر والصبي الى العشرين. الاَّ ان العضلات تستمرُّ في النمو وكذلك المجموع العصبي لا ينتأ نامياً بعد ذلك بسنين عدة وبعض الأعضاء كما سلف ذكره أكثر نموًّا من الاعضاء الاخرى : فالاطراف مثلاً أثناء الطفولة تكون اسرع نموًّا من الجذع حالة ان نمو الرأس لا يكاد يذكر لانهُ يكاد يتم قبل الولادة

﴿ التطور الحسي ﴾ لا يمكننا ان نستخلص نوع الحياة العقلية التي يعيشها الطفل بعد الولادة مباشرة ولكن كل مايمكن ان نقول انه نستخلصهُ من شعور المولود بالراحة او الألم . ومن هذا يمكننا ان نقول ان المولود يشعر شعوراً غامضاً بالضوء وعند اقترابه من الماء والهواء والملابس

اما الحركات التي يقوم بها فحركات انعكاسية بسيطة لا يستطيع ضبطها . واذا لم يوجد ما يستثير هذه الحركات فالوليد يكون في حالة نوم ، والدور الاول من حياتهِ هو دور حسي محض ومعنى ذلك ان الطفل لا يدرك ما يراهُ وما يسمعهُ ولكنهُ يحس بشيء مما هنالك لان ادراك الطفل للاشياء يعتمد على نمو اعضاء الحس وعلى كمال نمو المجموع العصبي

كان في قديم الزمان تاجر غني ، وكان يملك في رديعه الطيب علاوة على كنوزه ، ثلاثة كراسي كرسي من فضة ، وآخر من ذهب ، وثالث من الماس . ولكن كنزه الاعظم ، كان ابنته الوحيدة ليلى

وكانت ليلى ، جالسة ذات يوم في غرفتها ، فاذا باب الغرفة يفتح فجأة فتدخل منه سيدة رائعة الجمال تحمل في يدها دولاباً وقالت :

يا ليلى ، ماذا تفضلين أشياءً هنيئة ، ام شيخوخة هنية ؟

فدهشت ليلى ولم تدر بما تجيب . فأعادت السيدة سؤالها قائلة « ماذا تؤثرين . اشياءً هنيئة ام شيخوخة هنية »

وتأملت ليلى في السؤال فتاجت نفسها : اذا فضلت الشباب الهني تعين علي ان اشقى طوال ما يبقى لي من حياتي . اما اذا فضلت الشقاء الآن ، وان اتطلع الى شيخوختي الهنية . ثم نظرت الى السيدة وقالت : هبيني شيخوخة هنية

فقالت السيدة : فليكن ما تريدين . وأدارت دولابها ، فاختفت فجأة كما ظهرت . وكانت تلك السيدة الرائعة الجمال مثالاً لما صارت اليه ليلى في شيخوختها

وأعضاء الحس بعد الولادة مباشرة لا تقوم بعملها على الوجه الاكمل ولا شك ان في ذلك شأناً كبيراً من حيث ان المولود لا يصطدم دفعة واحدة بفعل المؤثرات الحسية من اصوات واضواء

(١) الذوق الشمي : اثبت بعض العلماء ان الاحساس الذوقي كالتمييز بين الحلو والمر والحامض في استطاعة الطفل بعد الولادة مباشرة وكذلك الحال مع الاحساس الشمي ، فالمولود يبدي رضاه او اشمئزازاً من وضع أشياء حلوة او حامضة على لسانه او بتقريب رائحة قوية من أنفه

والشم يقترن دائماً بالذوق لذلك كثيراً ما نجد المولود يخلط بين ما يشم وما يذاق فيضع الوردة ذات الرائحة العطرة في فمه اذا قربت اليهِ ولكن رائحة الطعام أسهل تمييزاً على الطفل من غيرها ولسرعة تقدم هاتين الحاستين عند الطفل كان من العسير ان نجبر حتى المولود على تناول طعام لا يستسيغه او يأنف من رائحتهِ

(٢) اللمس : للوليد قدرة على الشعور بالاشياء التي تلامسه غير أنه يكون عاجزاً في بادىء الامر عن تحديد موضع اللمس ومع ذلك فبعض أجزاء الجسم تكون بطبيعتها أشد احساساً من الاجزاء الاخرى كراحة الكف

وحاسة اللمس تكون على اشدها عند الطفل الذي لا تزيد سنه عن بضعة اسابيع في الشفاه وفي اللسان فلذلك تراهُ يستجلب كل ما يقع تحت يده

وهو يستطيع ان يفرق بين الحرارة والبرودة ففي الحالة الاولى تراه يظهر شيئاً من الحركات التي تدل على التراخي . وفي الحالة الثانية تراه يقوم

بعض حركات انعكاسية كالعطاس ولكن هذه الحاسة كالتي سبقتها تكون غامضة غير محدودة عند الوليد وتأخذ في الدقة بالمرانة

(٣) البصر : بعد الولادة مباشرة يكون الطفل في حكم الاعمى ولما كان غير قادر على الاحساس بالالوان او بالاشكال فهو لا يميز المرئيات اطلاقاً ففي اليوم الثاني من حياته لا يفتح عينيه الاّ في الظلام ويفضله على الضوء

وفي خلال الاسبوعين الاولين يبدي لامهِ عدم راحة لمقابلة الضوء فلذلك نراه يغمض عينيهِ اذا عرض امامه جسم شديد اللمعان او ضوء قوي

ولكن بعد الاسبوع الثالث يبدأ يعوّد نفسه مواجهة الضوء بل ويظهر سروراً عند وجوده في مكان مضيء. وفي بادىء الامر لا يوجه الطفل بصره الى شيء خاص . حتى اذا بلغ الاسبوع الثامن بدأ يوجّه انتباهه الى الاشياء الجذّابة انقوية . ومن الصعب ان نعين قدرة الطفل على تمييز الالوان في الاسابيع الثلاثة الاولى من حياته ولكنهُ بعد الاسبوع الثامن يظهر سروراً عند رؤية الألوان الزاهية مثل اللون الاحمر ثم الاصفر

والمولود لا يوجه نظره الى الاشياء التي تقع أمامه مباشرة اذ ان من الصعب عليه ان يحول رأسه يمنة او يسرة . ومدى إبصار المولود الذي لا يزيد عمره على ثلاثة اسابيع لا يتعدى ثلاث ياردات الاّ ان مدى ابصاره يتسع اتساعاً كبيراً لا سيما بين العام الاول والخامس من حياته

لذلك كان من الضرر ان نجبر الطفل في هذا الدور على ملاحظة الاشياء الدقيقة القريبة منه . حتى اذا بلغ الطفل بضعة اسابيع من العمر ابتدأ يدرك هيكل المرئيات اذا كانت واضحة قوية : كما ان عينيه في بادىء الامر لا تستطيعان الحركات التوافقية الاّ ان اهتمامه بملاحظة الاشياء ذات الشأن عنده كالام او التي تسترعي انتباهه استرعاء كالالوان الزاهية تساعد على التغلب على هذا النقص فتتقدم قدرته على الملاحظة البصرية عند ما يمكنه تحريك جسمه لمساعدة عينيه في عملهما

(٤) السمع : عند الولادة يكون الطفل اصمّ وذلك لخلو طبلة الاذن من الهواء ولكن بعد بضع ساعات يستطيع المولود ان يتأثر بالاصوات العالية باظهار شيء من الجزع . وفي خلال الاسابيع الاولى لا يستطيع الطفل تمييز الاصوات اذ انها تصل اليه مشوّشة متداخلة ولكن بعد الشهر الاول او بعد الاسابيع الستة الاولى يبدأ الطفل في التفريق بين الاصوات (لسماع النغمات الموسيقية) فيبدي فزعاً من الاصوات المتنافرة كما يبدي غبطة وسروراً بسماع الاصوات الموسيقية المؤتلفة . ولعلّ اول ما يميزه الطفل هو صوت والدته . وميل المولود للموسيقى نشاهده في ميل الاطفال الذين يتراوح عمرهم بين شهرين او ثلاثة لسماع الاغاني . الاّ ان قدرة الطفل على تمييز الاصوات لا تأتي الاّ متأخرة بل انها تبقى كذلك اذا لم نعمل على تنميتها فيه

الجمال والعمل البيتي

كتبت سيدة انكليزية في احدى المجلات النسائية مقالاً عن عناية المرأة بجمالها كائنة اشغالها ما كانت قالت :

زرت امس صديقة لي متزوجة وعندها ولدان . ولكنها ليست غنية . اي انها مضطرة ان تقوم بمعظم اعمال بيتها بنفسها . وكانت ، لما وصلتُ قد انتهتْ من اعمال البيت ، وبدت عليها امارات الاعياء فنظرتْ اليَّ وقالت : انفرق كبير بيننا . انت تظهرين كأنك صورة من احدى مجلات الازياء أما انا . . . . ولكن ما العمل لست اجد متسعاً من الوقت للعناية بنفسي . ان ذلك لا يهمني . فقلت : ولكن يجب ان يهمك . فدهشت لجوابي وقالت اتلقين عليَّ عظة ؟ اذاً افضل ان اسمعها جالسة لفرط تعبي . فقلتُ : عظة وأية عظة . تقولين ان العناية بمظهرك لا تهمك لكثرة عملك . أتظنين اني البث في البيت طول النهار لا ادري ما اعمل ، فاوجّه كل عنايتي الى وجهي وعينيَّ ويديَّ . انا اعمل مثلك طول النهار ، ولكن في مكتب ، يقتضي مني كل دقيقة من ساعات العمل . ومع ذلك اجد من الوقت متسعاً للعناية بنفسي . المسألة مسألة نظام . واذا كنت انا احتاج الى ان اظهر بمظهر لائق امام الرجال الذين اشتغل معهم ، افلا تظنين ان زوجك جدير بمثل هذا ؟ انا ادرك انك متعبة . ولكن لو كان منظرك ابهج مما هو لكان شعورك بالتعب اقلّ .

قلت لي من اسبوع مثلاً ان بشرتك جافة . فانت تستطيعين ان تتغلبي على هذا الجفاف بدلكم بقليل من « الكولدكريم » كلَّ ليلة قبلما تبدأين حمام الوداع . وعندئذٍ يفتح بخار الماء الساخن مسامّ جلدك فيتخللها « الكولدكريم » فاذا حان ميعاد نومك ترين الجلد وقد اصبح طريًّا ناعماً . عندئذٍ ازيلي « الكولدكريم » وامسحي وجهك بقليل من الماء البارد ، فتحسّين بنشاطه بعد عمل النهار المعنيّ ، ثم امسحيه بقليل من القطن المغموس باحد المستحلبات الخاصة بذلك

او خذي مسألة الشعر . فاذا كان جافًّا اتركي جذورهُ بقليل من زيت الزيتون ثم اعصبيه في خلال العمل فترينهُ لمّاعاً متى انتهيت من عملك واردت ان تستقبلي زوجك او زوّارك . اما اذا كان شعرك كثير الدهن فذرّي قليلاً من الفضاء المسحوق حتى يتغلغل الى جلدة الرأس واعصبيه فاذا انتهيت من عملك ازيلي المسحوق بالفرشة فترين ان كثيراً من الدهن قد زال

او خذي يديك . امسحيها بعد العمل ، بعصير ليمونة حامضة . ثم ادلكيها بمعجون مطرّ ، فتحتفظين ببشرتهما غضة وتمنعين القشب . وما زلنا نتكلم عن اليدين يجب ان تستعملي قفّازين في اثناء قيامك بعمل البيت . تعوّدي استعمالها ، ولا تنسيْ ان في شؤون الجمال يصدق القول المأثور « درهم وقاية خير من قنطار علاج » . والقفازان في هذه الحالة يقيان يديك من كثير من الآفات

هذا بعض ما اقترحهُ عليك واذا شئت المزيد فاني رهن امرك

المرأة في البادية

خلاصة المحاضرة التي القاها في النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية حضرة الارشمندريت ميشيل عساف رئيس المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في القاهرة

المقدمة

لقد حار الكتّاب في أمر المرأة وذهبوا في وصفها وتحليل نفسيتها وادراك كنه قلبها وتصوير عواطفها مذاهب عديدة متباينة متناقضة . فمنهم من صوّب اليها سهام سخطه وصبّ على رأسها جام غضبه ونسب الى عينيها والى لسانها والى خبث طبيعتها شرور هذا الكون

ومنهم من تغنى بطيب عنصرها وجمال فضائلها فقال : هي ملاك أرضي ، وهي شمس تبعث النور والحياة ، وقال أحدهم « ان للمرأة سلطة في نظراتها اكثر نفوذاً من القوانين ودموعها اقوى حجة من الشرع » وقال آخر « تبدأ الاعمال العظيمة اولاً بالمرأة »

ولا تزال الآراء متضاربة في تحليل تلك النفسية العميقة كالبحر ، الصافية كالسماء ، القاتمة كالغيوم ، المتفجرة كالرعود القواصف ، المشرقة كالصباح الوضاح

لكن المرأة هي مرآة الرجل اذا صَلُح صلحت واذا فسد فسدت . والرجل هو كل فرد وهو المجتمع وهو كل الشعوب . ولما كانت هي في هذه الحياة أمًّا لذلك الرجل ومربيته ورفيقته ومتعته ومحط آماله وقبلة حياته فهي لذلك وان كانت الثانية طبيعة وشرعاً فهي الاولى في المجتمع البشري فعلاً وأثراً واقتداراً . فاذا ساواها الرجل بنفسه واحترم ضعفها وهذّب اخلاقها وكان لها معيناً ولشدائدها نصيراً أضحت هي بدورها لعقله نوراً ولارادته قوة ولقلبه سعادة

اما اذا عمل الرجل على امتهان كرامتها وافسادها كان انتقامها قريباً فأفسدته ضعف ما هي عليه

فهي شيطان اذا أفسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

وربَّ معترض يقول : من هي المرأة البدوية حتى نتكلم عنها في هذا النادي الادبي الكبير اليست ذلك المخلوق الحقير الجاهل الدفين في بطون الفيافي وغياهب الصحاري . هل كانت شيطاناً في قومها او ملاكاً في عشيرتها حتى يكون لها شأن كاخواتها وبنات الخدور في العواصم والقصور

فيجيب المؤرخ والبحاثة جرجي زيدان : ان المرأة البدوية كانت مساوية للرجل . ونبغ من مضارب البادية نساء اشتهرن بالشجاعة والاقدام والحزم والرأي والتجارة والادب والشعر وغيرها

المرأة البدوية في بيتها

الابنة عند العرب حين تولد فهي المخلوقة الحقيرة . وحين تبلغ فهي المسكينة الاجيرة . وحين ينضج شبابها فهي اللؤلؤة الكبيرة . وحين تتزوج فهي الاميرة المطيرة

— قلنا حين تولد فهي الحقيرة لأن العرب يكرهون ولادة البنات ويؤثرون عليهنَّ البنين .

والسبب في ذلك ان البدوي يعيش في ظلال سيوفه فاذا كثرت رجاله عظم شرفه وان قلّت رجاله صغر شأنه . ويقول المثل البدوي : عد رجالك وهرد الماء

ومن العرب من كان يئد البنات خوفاً من ان يخرج منهنّ من يلحق العار بالعشيرة

— ثم حين تبلغ فهي الاجيرة خادمة البيت للكنس والغسيل والحياكة وحمل الماء وخدمة الضيف

هو الضيف يا ليلى هاتِ الرُطَب وهاتي الشواء وهاتي الحَلَب
وهاتي من الشهدِ ما يُشتهى ومن سمنة الحي ما يُطلب

— ثم حين تبلغ سن الزواج فهي اللؤلؤة الكبيرة وسنتكلم عنها في باب الزواج

— وتصبح الاميرة الخطيرة اذ تصير زوجة فلان وام فلان وفلان . فالمرأة كبيرة المنزلة عند العرب يحترمها الكبير والصغير والصديق والعدو على السواء . ولقد تمرّ بين صفوف الرجال فلا يجرؤ احد ان يكلمها ولا ان يسلم عليها احتراماً ووقاراً حتى ولا زوجها

والعار الاكبر عند العرب ان يعتدي الرجل على امرأة ولا سيما في شرف وقداسة عرضها . ولذلك فان التاريخ لا يذكر ان الفحشاء او البغي قد تفشيا عند العرب . وبذلك يتباهى عنترة بقوله :

لئن أكُ أسوداً فالمسك لوني وما لسواد جلدي من دواءِ
ولكن تبعدُ الفحشاءُ عني كبعد الأرض من جوّ السماء

والعفاف عند نسائهم هو اظهر زينة لهنّ واكرم فضيلة . وكان الحب العذري مألوفاً عندهم أعني ذلك الحب الذي لا تشعر به الريبة . ولقد نقل الينا التاريخ اخبار قيس وليلى ، وجميل وبثينة ، وتوبة وليلى الاخيلية ، وذهبت حكاياتهم مذهب الامثال مدى الاجيال

— ان المرأة البدوية لا تخالط الرجال لا في الاكل ولا في المجالس العامة ولا في الافراح ولا في المآتم . ولكن ليس في ذلك لمنهان لكرامتها بل حرمة لها وصيانة لسمعتها من ان تنالها العين بسوء . ولا تعتبره المرأة اذلالاً لها بل رفعة لشأنها

فما البيد الاّ ديار الكرام ومنزلة القوم الوافية

والمرأة البدوية تحب بيتها وباديتها وحالها رغم ما هي عليه من شظف العيش . وترى ان الحياة لذيذة في بيوت الشعر

وبيتٍ تخفق الارياح فيهِ احب اليَّ من قصر منيف

فبيتها هو لها معقل الشرف والامانة والاتقة ، معقل الحرية اللذيذة المقيدة بقيود العز والاجلال ، معقل الفضائل الشرقية العالية من قرى الضيف وخدمة الزوج وتربية البنين والانتصار لقومها والصبر على الشدائد والتعقل والرصانة . وهي الفضائل الاجتماعية الحقة

— اما الرقص فلقد اعتاده العرب لاسيما في الافراح . ولكن لا ترقص نساؤهم ورجالهم معاً . بل يجتمع الرجال حلقة ويتشدون الرجز ويرقصون ويصفقون . وتقوم احدى الشابات في وسطهم

ترقص بالسيف . الا ان رقصهم بعيد عن جمال الكيابة ولو كان حليف الحشمة واللياقة

وتلبس المرأة البدوية ثوباً بسيطاً عريض الاردان ، طويل الاذيال

هل رأيتم كغادتي اذ اتت تسحب الردا
تدخل اليوم واذ يلها تدخل غدا

والمرأة البدوية تمشي سافرة وتستعمل الحناء والكحل والعطور وانواع الطيب

المرأة البدوية والحكم

لقد قام بين نساء العرب من اشتهرن بالحكم ولبس التاج وحمل الصولجان : خلد وشتيلة وجميلة في سلع (وادي موسى) عاصمة الانباط . وبلقيس في سبا — ولاسيما زنوبيا في تدمر فان سيرتها اقرب الى سير الابطال منها الى سير النساء ، فضلاً عن جمالها وهيبتها

المرأة البدوية والتعقل والحزم

المرأة البدوية هي عموماً عاقلة حكيمة لما تمتاز به من عزة النفس وما هي عليه من شظف العيش في البادية . ولقد وصلت الينا اخبار بعضهن في ذلك

اولهن خديجة بنت خويلد التي يرجع الى حزمها وحكمتها الفضل الكبير في نشر الدعوة الاسلامية بين رجال قريش . ثم عائشة بنت ابي بكر زوج محمد . واختها اسماء ام عبد الله بن الزبير الشهيرة في تاريخ حصار مكة . والخنساء وسفانة بنت حاتم طي وسلمى بنت عمر

المرأة البدوية والزواج

لقد درج العرب على ان لا ينظروا في الزواج الى رغبات بناتهم . فليس للابنة ان ترغب في فلان وتريده بعلاً لها . بل الامر كل الامر بيد الاب او الاخ او العم او اقرب الرجال اليها في عشيرتها وهي تعتبر ذلك سنة بل شرفاً لها

سألت يوماً احدى البنات البدويات معترضاً — وكانت مسيحية — أليس امرك في يدك . فاجابت على الفور : معاذ الله ان يكون امري في يدي . لان امري لا يكون في يدي الا يوم يموت كل رجال عشيرتي

والرأي عندي ان ذلك ليس اجحافاً بحق الابنة كما هو الحال في المدن اولاً لان الاب لا ينصب ابنته عن يختاره عريساً لها . ثانياً لانها لما كانت لا تعاشر الشبان فلا يكون قلبها قد علق بفلان دون فلان . ثالثاً لانها شبت على ذلك الاعتقاد فلا تراهُ قسراً وظلماً . وربما كانت البوادي من هذا القبيل هي البلاد اقل تحطياً لقلوب الفتيات واخف فجيعة في حياة الشابات

— ثم ان صاحب الحق الاول في الزواج من الابنة هو ابن عمها . والمثل البدوي يقول : «ان ابن العم له الحق ان ينزل من على الفرس » حتى في حفلة زفافها وهي راكبة الفرس

ولا اذكر زواجاً في مدة السنوات الخمسة التي قضيتها في الشرق العربي جرى بلا «دُفّ» كما يقولون

أعني بلا مشاكل . وكثيراً ما سار الضرب وجرت الدماء . وكل حيث المعركة بسبب عروس ولعبت العصي بالرؤوس كلما فرحت تلك العروس وترنحت لدلالة ذلك على قيمتها ورغبة الشبان فيها . حتى في البادية فالمرأة هي هي : تيه وعجب ودلال

واذا اشتهر الحب بين اثنين منعوا زواجهما لئلا تثور الاقاويل عليهما كما جرى لقيس وليلى وجميل وبثينة والمرأة عند العرب لا ترث والسبب في ذلك عادات الضيافة عند العرب واعتزاز القبيلة برجالها ورغبة العرب الاول في الزواج هي ولادة الاولاد والاكثار منهم . ورغبتهم في الذكور دون الاناث لان العشيرة برجالها يذودون عنها ويحمون ذمارها ويأتونها بالغنائم واسلاب الغزوة ويزفعون من شأنها في غمار الحروب . واذا رغب رجل في عروس ثم اعرض عنها يقول بلهجة المستخف : لا آخذها ولو كانت تلد لي الصبح ولداً والمساء ولداً

المرأة البدوية والحرب

للمرأة البدوية شأن عظيم في حروب البادية فهي المثيرة للهمم وهي المداوية للجروح وهي الواقفة صفاً منيعاً وراء الصفوف تحمل الماء وتنشد الاغاني الحماسية وترد الطائف وتحزي المنهزم واذا ما رأت الابطال وقعوا صرعى كثيراً ما تركب الخيل وتشن الغارة وتبلى البلاء الحسن

المرأة البدوية والشعر

الشعر نعمة سماوية لا تهب الا في ربوع الحرية . فكلما ساد الاستبداد في بلاد سكتت بلابل الشعر . وأينما رفرفت اعلام الحرية تفتحت القرائح الشعرية . ولقد نبغ في صناعة الشعر غير واحدة من نساء البادية وهي بلاد الحرية . ولكن النساء اللواتي خلدن اسماً مجيداً في رياض الشعر فهن :

في القرن الخامس للميلاد ليلى العفيفة ٤٨٣ . وفي القرن السادس الخرنق ٥٧٠ وجليلة بنت مرة ٥٣٨ . وفي القرن السابع الخنساء ٦٤٦ وليلى الاخيلية ٦٤٠

ولم يقم بين شعراء البادية من صاغ شعراً متهتكاً او وصفاً بذيئاً او كلاماً وحشياً في التحدث عن المرأة او التغني بها ؛ كما نرى عند بعض كتاب الغرب . بل كانت البيادي ولا تزال رمالاً نظيفة وفيافي شريفة ومياهاً صافية وهناك طبقة من النساء شغفن بالشعر وحفظنه للمذاكرة فيه في المجالس. ويرجع الفضل ايضاً للمرأة البدوية في تفوق بعض المعلقات

الخاتمة

هذه هي المرأة في البادية وصفتها رسماً موجزاً رسماً مجملاً فبدت كوكباً متلألئاً تكتنفه هالة من الجمال والجلال والوقار والاثر البعيد في حياة تلك البوادي التي يخالها الناظر اليها صامتة ساكنة وهي سلاّى حياة وعاطفة فياضة تنبعث من نواظر المرأة البدوية ومن لسانها ومن قلبها